من الحجر حتى كسر، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: والله ما
كنت حريصا على الإمارة يوما قط ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية،
ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، ولقد قلدت أمرا عظيما ما
لي به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني
اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به. وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا
أنا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وإنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف له شرفه وسنه،
ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي. وذكر
عن ابن عقبة أن أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس يعتذر إليهم أيضا
ويقيلهم في بيعتهم ويستقيلهم فيما تحمله من أمرهم ويعيد ذلك عليهم، كل ذلك
يقولون: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
ذا يؤخرك. ولم يبدأ أبو بكر رحمه الله بعد أن فرغ من أمر البيعة واطمأن أمر الناس بشيء
من أمره قبل إنفاذ بعث أسامة، فقال: لأمض لوجهك الذي بعثك له رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه، فإنا نخشى
أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبو بكر وكان
رأيا: أنا لا أحبس بعثا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد اجترأت إذا على أمر
عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشا بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم، امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم، ثم اغز من ناحية فلسطين على أهل مؤتة، فإن الله سيكفي ما تركت، ولكن
إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب بالتخلف لأستشيره وأستعين برأيه فإنه ذو رأي وناصح
للإسلام وأهله فافعل. ففعل أسامة وأذن لعمر، فأقام بالمدينة مع أبي بكر رضي الله عنه

ذكر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه وما يتصل بذلك من أمره صلوات الله عليه ورحمته وبركاته

ولما فرغ الناس من بيعة أبي بكر رضي الله عنه وجمعهم الله عليه وصرف
عنهم كيد الشيطان أقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم وكان يشتغل به. قالت
عائشة رضي الله عنها: لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا
فيه فقالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله
وعليه ثيابه. قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا
ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: اغسلوا النبي وعليه
ثيابه. قالت: فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه
يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم. ويروى عن غير ٣٠١
واحد أن الذين ولوا غسله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وعمه العباس بن عبد المطلب وابناه الفضل وقثم يقلبونه معه، وكان
أسامة وشقران مولياه يصبان الماء، وحِبّه أسامة بن زيد ومولاه شقران. وقال
أوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج وكان ممن شهد بدرا لعلي بن أبي طالب
يومئذ: أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال
له: ادخل. فدخل وجلس فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أسنده
علي إلى صدره، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه، وكان أسامة
وشقران مولياه يصبان الماء عليه، وعلي يغسله قد أسنده إلى صدره وعليه
قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي
يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا، ولم ير من رسول الله صلى الله عليه

Copyright © King Saud University